

شاهدت في أكثر من مناسبة أيام الانتداب البريطاني في فلسطين عددا من اللبنانيين « البراجوة » نسبة الى بلدة برجا في لبنان — يحملون الاقمشة في رزم كبيرة على ظهورهم ويطومون القرى لبيعها وكنت لاحظ فرح الناس بمجيئهم اذ ان وجودهم في قرية ما كان يعني دائما ان القرية ستقيم تلك الليلة سامرا تستمع فيه الى العتابا والطلعات والزجل والشروقي . والحدود بين فلسطين والاردن وسوريا ولبنان لم تستطع في يوم من الايام ان تقف حاجزا في وجه الادب الشعبي فهو متشابه في كل هذه البقاع ، وان اختلف فانها يختلف في ظلاله وتفاصيله لا في جوهره ونوعيته . ولذلك فان من الصعب على المرء ان يقرر في اية بقعة من هذه البقاع نشأ نوع من انواع الادب الشعبي لأول مرة . اما بالنسبة للزجل والشروقي والطلعات فهي ولا شك ارقى في لبنان في الوقت الحاضر واوسع انتشارا مما هي عليه في الاردن . وانا شخصا اميل الى اعتبار لبنان منشأ لهذا النوع ومنه انتشر الى البلاد المجاورة واعتقد ان البراجوة المتجولين اسهموا في نشره في فلسطين او على الاصح اسهموا في انعاشه وتوسيع نطاقه . وانا اثبت فيما يلي شروقية لبنانية للشاعر الشعبي المعاصر محمد مصطفى الصميلي من البقاع في لبنان للمقارنة بينها وبين شبيهاتها في الاردن كما آمل ان اتمكن في المستقبل من الكتابة عن الادب الشعبي في لبنان والتوسع في المقارنة بينه وبين الادب الشعبي على صفتي الاردن .

٣٢٣ تَحَكَّ أَصِيلِي تُصَوِّرُ أَهْوُودَ رَاعِيهَا
بِالسَّيْرِ رِيحَ الشَّمَالِي مَا يُخَاوِبُهَا
أَوْ لَا كَانَ مُبْلَكُ أَذْيَابِ الْخَيْلِ رَاعِيهَا ٣٢٤
أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ فِي عَتَمَةِ لَيْلِيهَا
حَتَّى السَّرَاحِينَ تَسْبِقُ فِي مَجَارِيهَا ٣٢٥
بُوصِيكَ كَحَزَنَةِ الْأَيَّامِ تَحْتَبِيهَا ٣٢٦
بَدَعِي أَهْوُومَكَ بِأَلَةِ الْعَرْشِ يَجْلِيهَا
صَارَتْ نَصِيبي الْكَانِ الْقَلْبَ رَاضِيهَا
أَنْشِيبِ الْكَلِيلَ لَوْ أَنْبَانَ لَوْ مَعَانِيهَا
أَجْرُوحِي طَيْبِ الْمَارِخِ مَا أَيْدَاوِيهَا ٣٢٧

١- نَجَابَ يَا مَعْلِي فَوْقَ السَّرَجِ وَأَعْنَانِ
خَصْرًا أَمَضَّرَ رَقِيقًا تَشْبِيهِ الْعَزْلَانِ
مِنْ عَهْدِ فَرْعُونَ وَالنَّمْرُودِ لَاهَا لَآنِ
لَا أَطِيقُ صِيحَةَ رَاعِيهَا أَبْخُومَةَ الْيَدَانِ
تَكْرُجُ كَمَا الطَّيْرُ لَمَّا يَخْفِقُ الْجَنَاحَانِ
مُحَسَّرًا يُوَدِّي الرَّسَالِي لِأَنْحِ الْخِلَآنِ
وَأَنْ كُنْتُ مِثْلِي أَمْلَعُوعَ فِي الْهَوَا خِرَانِ
تَلَّ لِي أَنَا كُنْتُ فِي أَمِيرِ الْهَوَا تَعْبَانِ
أَوْ مَلَّتْ لَوْ قَصَصْتِي مَا حَاذَهَا إِنْشَانِ
رَبِّي رَمَانِي أَبْهَوَا مَخْخُولَةَ الْعَيْنَانِ